

الحرب النفسية في ضوء غزوة الأحزاب

"Psychological Warfare in Light of the Battle of the Confederates Al-Ahzab"

د. أحمد أسعد محمد شرف | جامعة النجاح الوطنية، فلسطين

أ. عبد الله جمال فؤاد أبو نعمة | جامعة القدس المفتوحة، فلسطين

sharaf.ahmad@najah.edu

تاريخ الاستلام: 2025/06/21 تاريخ القبول: 2025/07/03 تاريخ النشر: 2025/07/10

الملخص:

يتناول هذا البحث موضوع "الحرب النفسية في ضوء غزوة الأحزاب"، كأحد أبرز النماذج التاريخية التي جسدت الصراع النفسي والمعنوي إلى جانب الصراع العسكري، حيث ركّز الأعداء على تحطيم معنويات المسلمين وزعزعة إيمانهم عبر وسائل نفسية متعددة، مثل: الإشاعات، والتهويل، والدعاية، واستخدام أسلوب الحصار.

ويهدف البحث إلى تحليل هذه الأساليب النفسية وتبيان كيفية مواجهتها من قبل النبي محمد ﷺ وصحابته - رضوان الله عليهم-، بمنهج نبوي متكامل، يجمع بين الإيمان، وبين الحنكة، والتخطيط، والحكمة، والصبر، والوعي، والثبات، واليقين.

وقد تضمن هذا البحث ثلاثة مباحث رئيسية، ففي المبحث الأول: تناولنا تعريف الحرب النفسية لغة واصطلاحاً، وبيننا أهمية الحرب النفسية في الصراع، مع استعراضنا لأسباب غزوة الأحزاب، ومميزاتها، ودور القبائل المختلفة في التحالف ضدّ المسلمين. وأمّا المبحث الثاني: بيّنا فيه أدوات الحرب النفسية، مثل: الشائعات، الدعاية، والتهويل، وشرحنا كيف استخدم الأعداء هذه الأدوات لإضعاف المسلمين، مع إبراز أثرها في زرع الخوف والتشكيك داخل المجتمع المدني. والمبحث الثالث: ركّز على استراتيجيات النبي ﷺ في التعامل مع الحرب النفسية، مثل التثبت من الأخبار، تقوية الإيمان، بثّ الأمل، حسن إدارة الإعلام، وتفكيك التحالفات المعادية، مع ذكر دور الصحابة في التحدي والصمود.

وقد توصل البحث إلى نتائج من أبرزها: أنّ غزوة الأحزاب أثبتت أنّ الحرب النفسية أخطر من المواجهة المباشرة، حيث اعتمد الأعداء أساليب متنوعة في ذلك. كما تبين أنّ المنهج النبوي في مواجهة الحرب النفسية كان بالحكمة، وبالتخطيط، وبالثبات، وبالوعي، وبالإيمان، وكان ذلك جلياً من خلال التثبت من الأخبار، والتحصين النفسي، وبثّ الثقة بالله تعالى، ممّا أسهم في إفشال خطط العدو، وكما تبين أنّ الصمود النفسي والوعي كانا سبباً رئيسياً في انتصار المسلمين، ممّا يجعل غزوة الأحزاب نموذجاً يحتذى به في كيفية إدارة الأزمات النفسية والإعلامية في الحروب الحديثة.

الكلمات المفتاحية: الحرب النفسية، غزوة الأحزاب، القائد، الصحابة.

Abstract

This research explores the topic of “Psychological Warfare in Light of the Battle of Al-Ahzab” as one of the most prominent historical examples that embodied psychological and moral conflict alongside military confrontation. The enemies focused on breaking the morale of the Muslims and shaking their faith through various psychological means such as rumors, exaggeration, propaganda, and the tactic of siege. The study aims to analyze these psychological methods and demonstrate how the Prophet Muhammad ﷺ and his noble companions confronted them with a prophetic approach that combined faith, wisdom, strategic planning, patience, awareness, steadfastness, and certainty.

The research is divided into three main sections. The first section defines psychological warfare linguistically and terminologically, discusses its importance in conflict, and provides an overview of the causes, characteristics of the Battle of Al-Ahzab, and the role of different tribes in the coalition against the Muslims. The second section examines the tools of psychological warfare—such as rumors, propaganda, and exaggeration—explaining how the enemies used them to weaken the Muslims and highlighting their impact in spreading fear and doubt within the civil society of Madinah. The third section focuses on the Prophet’s ﷺ strategies in dealing with psychological warfare, including verifying news, strengthening faith, spreading hope, effective media management, and dismantling hostile coalitions, while also mentioning the role of the companions in facing challenges and maintaining resilience.

The research concludes with several key findings, the most important of which is that the Battle of Al-Ahzab demonstrated that psychological warfare can be more dangerous than direct confrontation. The enemies employed diverse methods—such as spreading rumors, exaggerating threats, sowing doubt, and imposing a siege—to weaken the Muslims without actual combat. It also becomes clear that the prophetic method in confronting psychological warfare relied on wisdom, planning, steadfastness, awareness, and faith. This was evident through verifying reports, psychological fortification, and instilling trust in Allah, which contributed significantly to thwarting the enemy's plans. Furthermore, psychological resilience and awareness were central to the Muslims' victory, making the Battle of Al-Ahzab a model for managing psychological and media crises in modern warfare.

Keywords: Psychological warfare, Battle of Al-Ahzab, leadership, companions.

1. مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، الحمد لله ولي المؤمنين، ناصر المستضعفين، معز المؤمنين ومذل الكافرين، الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، حتى يبلغ الحمد منتهاه، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيد الخلق، وسيد الأولين والآخرين، المبعوث رحمة للعالمين، وحجة على الناس أجمعين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين، وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم وسار على نهجهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

إن الصِّراع بين الحقِّ والباطل سنة الله في الخلق منذ بدايته وحتى يوم الدين، لقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ [محمد: 4]، فالصِّراع بين الحقِّ والباطل هو لاختبار المؤمنين في صدق إيمانهم.

وقد تعددت صور الصراع والقتال بتغير العصور والظروف، فالصِّراع كان ولا زال بين منهجين متضادين، بين منهج الهداية وبين منهج الغواية، بين منهج الخالق وبين منهج الطاغوت، وقد تنوعت أساليب هذه الصِّراعات، وتطورت أدواتها عبر الزمان، كما تطورت أسلحتها وخطتها، وكان للحرب النفسية النصيب الأكبر، والأثر البالغ في ميادين القتال.

لم يكن الإسلام يوماً بمنأى عن هذا الصِّراع، بل كان في صلبه، وخاصة حين اجتمعت قوى الشرِّ، وأحزاب الكافرين، وجحافل المشركين، ضدَّ التَّور والإيمان، فغزوة الأحزاب اجتمعت فيها أحزاب الكافرين، لتحطيم إرادة المسلمين وكسر عزيمتهم، ليس فقط بالسَّلاح، بل في حرب نفسية باتت تُرعب المسلمين، وتزرع الشكَّ والريب في معنوياتهم.

وقد جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على أساليب الحرب النفسية وأهدافها في ضوء غزوة الأحزاب، باعتبارها واحدة من أبلغ الشواهد التاريخية التي كان ميدان القتال فيها النفس، والقتال كان في هدم المعنويات، وستناول في هذا البحث كيف يكون أثر الكلمة والإشاعة والدعاية والخوف في معركة المصير، وكيف واجه النبي ﷺ وأصحابه هذا الهجوم النفسي بالإيمان والثبات، وبحرب نفسية مضادة.

تُعتبر غزوة الأحزاب من أهمِّ الأحداث التاريخية التي جسدت عبقرية القيادة النبوية في مواجهة التحديات العسكرية والنفسية. اعتمد فيها النبي ﷺ على استراتيجيات الحرب النفسية بذكاء وحنكة، للتغلب على الأحزاب، وتفكيك التحالفات ضدَّ المدينة المنورة، وتحطيم قدراتهم، وإفشال خططهم.

سائلين الله عزَّ وجلَّ أن ينفع بهذا البحث، ويجعله لبنة تضيء الطريق لكلِّ باحث عن الحقيقة، ومتفكر في سنن الصِّراع بين الحقِّ والباطل، وبناء الوعي؛ لأنَّ الحروب ينتصر فيها من يمتلك الوعي، ولا ينخدع في الدعاية والإعلام والإشاعة، التي بدورها تهدم العزائم، وتثبط الهمم، وتفعل ما لا يفعله السيف والتلاحم بين الفريقين.

إشكالية البحث:

تتمحور مشكلة هذا البحث حول السؤال الرئيس الآتي:

كيف مورست الحرب النفسية ضدَّ المسلمين خلال غزوة الأحزاب؟ وما مدى تأثيرها؟ وما الآليات التي اتبعتها الصحابة في مواجهتها؟

ويتفرّع من هذا السؤال الرئيس عدد من التساؤلات الجزئية، التي تسعى للإجابة عنه وتوضيح أبعاده، ومنها:

1- ما هي أساليب الحرب النفسية التي مارسها الأعداء خلال غزوة الأحزاب؟

2- كيف كان تأثير تلك الأساليب على المسلمين في المدينة؟

3- ما هو دور الصحابة في أخذ تدابير الحرب النفسية في غزوة الأحزاب؟

أهداف البحث:

سعيًا للإجابة عن الإشكالية الرئيسة وتساؤلاتها الفرعية، يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1- بيان مفهوم الحرب النفسية وأهم أساليبها وأدواتها.

2- تحليل مظاهر الحرب النفسية التي استخدمها أعداء الإسلام خلال غزوة الأحزاب.

3- بيان أثر الحرب النفسية على نفسيات المسلمين وسلوكهم في المدينة المنورة.

4- توضيح أهمية التربية الإيمانية والعقيدة الراسخة في الصمود أمام الحرب النفسية.

5- استخلاص الدروس المستفادة من منهج النبي ﷺ والصحابة في مواجهة الحرب النفسية.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في عدة جوانب، من أبرزها:

- الإسهام في فهم طبيعة الحرب النفسية وأساليبها، من خلال نموذج واقعي وتاريخي موثق هو غزوة الأحزاب، مما يتيح إسقاط تلك الأساليب على الواقع المعاصر، وتحليلها بوعي.

- تسليط الضوء على خطورة الإشاعات والدعاية السلبية، كأداة فعّالة في الحرب النفسية، وتأثيرها على الأمن النفسي والاجتماعي للمجتمعات المسلمة.

- تقديم رؤية متكاملة حول وسائل التصدي للحرب النفسية من خلال الإيمان العميق، والتماسك المجتمعي، والتخطيط الواعي، ما يجعل البحث مرجعًا تربويًا وأخلاقيًا يمكن الاستفادة منه في إعداد الأجيال لمواجهة الحروب المعنوية المعاصرة.

- كما للبحث أهمية في إبراز أحد جوانب السيرة النبوية المغفلة في كثير من الدراسات، وهو الجانب النفسي والمعنوي في الحروب، بما يعمّق الفهم الشمولي للسيرة، ويعزّز من قيمتها التربوية والإستراتيجية.

- تمكين الباحثين والمعنيين في مجالات الإعلام والدراسات النفسية والعسكرية من الاستفادة من التجربة النبوية في التعامل مع الحرب النفسية، وتوظيفها في الخطاب المعاصر.

أسباب اختيار البحث:

1- ندرة الدراسات المتخصصة التي تتناول الحرب النفسية في ضوء الغزوات النبوية، وبالأخص غزوة

الأحزاب، حيث غالباً ما يتم تناولها من زاوية عسكرية أو تاريخية بحتة، دون التعمق في بعدها النفسي.

2- استلهم الدروس المستفادة من أساليب المواجهة النبوية للحرب النفسية، لمواجهة مثيلاتها في العصر الحديث، سواء على مستوى الأفراد أو المجتمعات.

الدراسات سابقة:

من الدراسات التي تناولت موضوع الحرب النفسية وألقت الضوء على مفهومها وأساليبها، الدراسات الآتية:

1- «الحرب النفسية: دراسة في المفهوم والوسائل»، إعداد: مريم شارف، وأ.د. عبد المجيد بوجلة، جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان، الجزائر، نشرت في: مجلة الساور للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 10، العدد 2، سنة 2024، ص 364-385. وقد ركزت الدراسة على توضيح مفهوم الحرب النفسية ووسائلها المعاصرة، وأثرها في المجتمعات، لكنها لم تتناول التطبيقات التاريخية لها في السيرة النبوية.

2- «الحرب النفسية من منظور إسلامي»، إعداد: د. أحمد نوفل، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990م. وناقشت هذه الدراسة الحرب النفسية من خلال الرؤية الإسلامية، وبيّنت الموقف الشرعي منها، لكنها جاءت في إطار نظري عام دون تخصيص أو إسقاط تطبيقي على أحداث السيرة.

3- «غزوة الأحزاب في ظلال السيرة النبوية»، إعداد: الدكتور محمد عبد القادر أبو فارس، دار الفرقان للنشر والتوزيع، عمان، 1403هـ. قدّم الباحث تحليلاً شاملاً لغزوة الأحزاب من حيث مجرياتها وأحداثها العسكرية والدعوية، إلا أنّ التركيز لم يكن منصباً بشكل خاص على الحرب النفسية وأساليبها خلال المعركة.

وتتميّز هذه الدراسة بأنّها تناولت الحرب النفسية بوصفها محوراً رئيساً لتحليل غزوة الأحزاب، مع تسليط الضوء على أساليبها، وأثرها النفسي في المسلمين، ودور القيادة النبوية والصحابة في مواجهتها، وهو جانب لم يُفرد له بحث مستقلّ، ممّا يجعل الدراسة جديدة في طرحها، ومهمّة في ربطها بين المفاهيم النفسية والمعالجة النبوية الواقعية.

منهجية البحث:

تمّ الاستعانة بالمنهج الاستقرائي لجمع الأحداث من مختلف المصادر من السيرة النبوية، والقرآن الكريم، وكتب التفسير التحليلي، للوصول إلى استنتاجات تتناسب مع السياق المعاصر، وتحقيق تطبيقات علمية تتناسب مع طبيعة البحث.

المبحث الأول: مفهوم الحرب النفسية وأهدافها، وتعريف موجز لغزوة الأحزاب

المطلب الأول: مفهوم الحرب النفسية

إنَّ للحرب مفهومًا واسعًا في الإسلام، لا يقتصر على كونها وسيلة تحقق أهدافها بالقتال، وإنَّما يتعدَّى ذلك على أنَّ هناك خطة غير قتالية، لتحقيق غايات وأهداف قد لا يستطيع أن يحققها السيف، أو ضرب النبال والرمح، وهي أصبحت أسلوبًا معتمدًا لحسم المعارك، وتحقيق أهداف الحرب بأقل جهد، وأقلَّ خسائر بشرية؛ لأنَّ الإسلام يسعى دوماً لتحقيق أهداف الدعوة، بنشر الإسلام والعدل والسلام، فلا يهدف إلى إبادة الشعوب أو قتلهم، بل يهدف إلى إخراجهم من الظلمات إلى النور. ففي هذا القسم سنتناول حقيقة الحرب النفسية بإذن الله تعالى، فنتناول:

- معناها لغة واصطلاحاً.

- أهمية الحرب النفسية في القتال وأدواتها.

- الحرب النفسية من خلال السيرة النبوية والقرآن الكريم.

الفرع الأول: تعريف الحرب لغة واصطلاحاً

1. الحرب لغة:

• التعريف الأول: «السَّلب، وقد سُمِّي كلَّ سلب حرباً»⁽¹⁾.

• التعريف الثاني: «نقيض السَّلم»⁽²⁾.

وورد في القرآن الكريم كلمة الحرب بألفاظ عدة، منها: الجهاد، والقتال، والحرب، والنفير، والبأس؛ فقد تواردت هذه الألفاظ الخمسة في القرآن الكريم بنسب مختلفة، وبدلالات متنوعة، حددتها السياقات القرآنية التي جاءت فيها⁽³⁾.

ولكن البحث سيسلِّط الضوء على لفظ الحرب، فبيِّن معناه لغة وسيبيِّن معناه اصطلاحاً.

2. الحرب اصطلاحاً: اختلف العلماء في تعريف الحرب اصطلاحاً، حتى قال البيهقي: «لا يزال تعريف الحرب

مائعا يحوطه الغموض»⁽⁴⁾، ومع ذلك اخترنا بعض التعاريف المشهورة للحرب وهي:

أ. التعريف الأول: «اختلاف بين قومين يفصل بقوة السَّلاح»⁽⁵⁾.

(1) الراغب، الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، 1412هـ: ص225.

(2) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ: 70/4.

(3) ينظر: مجموعة من المفسرين، المختصر في تفسير القرآن الكريم، وموقع اسلام ويب-ألفاظ الجهاد في القرآن الكريم.

(4) البيهقي، إياد، فلسفة الجهاد بين النظرية والتطبيق، ص: 25.

(5) بطرس، بطرس البستاني، محيط المحيط، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ص: 158.

ب. التعريف الثاني: «ظاهرة استخدام العنف والإكراه كوسيلة لحماية مصالح، أو لتوسيع نفوذ، أو لحسم خلاف، حول مصالح أو مطالب متعارضة، بين جماعتين من البشر»⁽¹⁾.

وبعد دراسة التعريفين يتجّح لدينا التعريف الثاني؛ لأنه يوضّح مبدأ الحرب التي تسعى إليه الدول.

الفرع الثاني: تعريف الحرب النفسية لغة واصطلاحاً

سنحدّث عن مفهوم الحرب النفسية اصطلاحاً، حيث إنّها أخطر من الحروب التي يُستخدم فيها العنف والقتال، وقد أوضح تلك النقطة "نابليون بونابرت"⁽²⁾ حين أكّد أنّ حرب العقل أقوى من حروب الأسلحة⁽³⁾.

1. التعريف اللغوي للنفس:

«النفس: الروح، قال أبو إسحق: النفس في كلام العرب يجري على ضربين: أحدهما: قولك خرجت نفس فلان، أي: روحه، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا، أي: في رُوعه»⁽⁴⁾.

وهنا يتبيّن من خلال المعنى اللّغوي أنّ المقصود في النفس هو الجانب المعنوي والروحي، ويقصد بالروح المعنوية: «المقدرة على البقاء والاستمرار ودورها في النصر والهزيمة»⁽⁵⁾.

2. التعريف الاصطلاحي للحرب النفسية:

وهي الحروب التي لا تستخدم السلاح مثل: الحروب السياسية والاقتصادية والنفسية، ولقد قال ﷺ (جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم)⁽⁶⁾.

وجاء تعريفها في كتاب الحرب النفسية: «إجراءات دعائية للتأثير على الخصم بنشر معلومات معيّنة، تهدف إلى تدمير ثقته بنفسه، وشلّ عقله وتفكيره ونفسيّته، وتحطيم معنوياته، وبثّ روح اليأس بين جنود العدو، وتوجيه جنوده كذلك لرفع الروح المعنوية وحلفائه، وسلاح الحرب النفسية: الأفكار والكلمات، وهو ما يطلق عليها حديثاً الدعاية، والشائعة، وغسيل الدّماغ»⁽⁷⁾.

(1) الكيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1995م: 170/2.

(2) قائد عسكري، وأول إمبراطور لفرنسا بعد الثورة التي أطاحت بالملكية عام 1789م، واستطاع توحيد أرجاء واسعة من أوروبا بالقوة، لكنه مُني بهزائم متوالية، كانت آخرها معركة "واترلو" عام 1815م، حيث لجأ عقمها إلى القوات البريطانية التي نفتته إلى جزيرة "سانت هيلانة" بالمحيط الأطلسي، ومات هناك بعد ستة أعوام، وهو في الـ 51 من عمره.

(3) الموسوعة السياسية - موقع على شبكة الانترنت -، مقال عن الحرب النفسية، الإعداد العلمي: رنيم طباع:

[https://political-encyclopedia.org/dictionary/الحرب النفسية](https://political-encyclopedia.org/dictionary/الحرب%20النفسية)، 2025-4-20.

(4) ابن منظور، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، ط3، 1414 هـ: 233/6.

(5) النجار، فهدى، الحرب النفسية: أضواء إسلامية، ط1، دار الفضيلة، الرياض، 1426 هـ: ص63.

(6) أخرجه الدارمي (2431)، وأبو داود (2504)، والنسائي: 51/6، وابن عدي: 916/3، والحاكم: 81/2، والبيهقي: 20/9، والخطيب البغدادي في "الفقيه والمتفقه": 233/1، من طرق عن حمّاد بن سلمة، -وفي بعض روايات الحديث: (جاهدوا المشركين بأيديكم). وصحّحه الحاكم على شرط مسلم ووافقه الذهبي.

(7) النجار، الحرب النفسية: ص156.

وجاء تعريفها في التفسير القرآني للقرآن: «ليست الحرب النفسية سلاحًا يتحصّن به المحاربون، ضدّ عوامل الوهن والضعف، التي تدخل عليهم في ميدان القتال، وإنّما هي سلاح أيضا يستخدمه المحاربون في التدسّس إلى عدوّهم، وإشاعة الرّعب في نفوسهم، وإشعال نار الفتن بينهم»⁽¹⁾.

بعد أن استعرضنا التعريفين السابقين، نرى أنّ التعريف الأول أكثر شمولية؛ لأنه بيّن فيه أساليب الحرب النفسية، وبيّن أيضا أنّ هناك جانبين مهمّين هما: إضعاف العدو، ورفع معنويات الجنود والحلفاء.

وقد تبين من خلال رحلة البحث عن المصطلحات: أنّ الحرب النفسية وردت لها مسمّيات عدّة، منها: الحرب الباردة، حرب الأفكار، الحرب الأيديولوجية أو العقائدية، حرب الأعصاب، الحرب السياسية، الاستعلامات الدولية... إلخ⁽²⁾.

ومن المصطلحات الحديثة التي لها علاقة بالحرب النفسية وأدواتها:

أولاً- الشائعات: اصطلاح يُطلق على رأي أو موضوع معيّن، مطروح كي يؤمن به من يسمعه، وهي تنتقل عادة من شخص إلى آخر عن طريق الكلمة الشفهية، دون أن يتطلّب ذلك مستوى من البرهان أو الدليل، وتستخدم بقصد إظهار الحقيقة من الجانب الآخر⁽³⁾.

ثانياً- الدعاية: هي نشر معلومات، إمّا أن تكون حقائق، أو مبادئ، أو مجادلات، أو شائعات، أو أنصاف حقائق، أو قلب حقائق، أو أكاذيب، بهدف التأثير في الرأي العام، وتغيير اتجاه الأفراد والجماعات، باستخدام وسائل الإعلام، والاتصال بال جماهير، بالوسائط السمعية البصرية، كالإذاعة، والخطابة⁽⁴⁾.

ثالثاً- غسيل الدماغ: ويسمّى أيضًا الإقناع القسري، وهو منهج في الحرب النفسية للتلاعب بالفكر والسلوك ضد إرادة الأفراد، عبر التحكم في بيئتهم، وتدمير الولاءات السابقة، بهدف فرض الطاعة والولاء المطلق للسلطة الحاكمة⁽⁵⁾.

رابعاً- التسميم السياسي: «يقصد بالتسميم السياسي حقن المجتمع بقيم جديدة دخيلة على التقاليد القومية، بحيث تؤدي إلى تشتيت الحركة السياسية»⁽⁶⁾.

(1) الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1390هـ: ج 13، ص 379.

(2) الحرب النفسية، مقال منشور على شبكة الانترنت على موقع المركز الليبي للدراسات الاستراتيجية،

2025-4-20، <https://lcss.gov.ly/articles/blog/post-170>

(3) النجار، الحرب النفسية: ص 167.

(4) المرجع نفسه: ص 163.

(5) المرجع نفسه: ص 179.

(6) عبد الكافي، إسماعيل، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية: ص 102.

خامساً- المقاطعة الاقتصادية: هي فرض حصار على الخصم للضغط عليه لتغيير سياساته، وهي سلاح فعال يسبب خسائر اقتصادية وإلحاق الضرر، والخسائر التي تسببها المقاطعة الاقتصادية تُعدّ سلاحاً رادعاً فعّالاً في مواجهة الآخر وتطويع إرادته⁽¹⁾.

المطلب الثاني: تعريف موجز لغزوة الأحزاب، مميزات، أسبابها، ودور القبائل.

الفرع الأول: تعريف بغزوة الأحزاب⁽²⁾

سُمّيت بالأحزاب؛ لأنّه اجتمعت فيها عدة قبائل عربية ويهودية لقتال المسلمين، وتُسمّى أيضاً غزوة الخندق؛ لأنّ المسلمين حفروا خندقاً حول المدينة، وهي غزوة وقعت في شهر شوال من العام الخامس من الهجرة، بين المسلمين بقيادة النبي محمد ﷺ وبين الأحزاب⁽³⁾ بقيادة أبي سفيان.

الفرع الثاني: أهم مميزات غزوة الأحزاب⁽⁴⁾

1. أنّها لم تكن كسائر الغزوات، يقابل فيها المسلمون عدوّاً واحداً، بل تكالبت عليهم القبائل مثل: قريش، وكنانة، وحلفاؤهم من أهل تهامة، وقبيلة غطفان، وبنو أشجع، وبنو أسد، وانضم إليهم الحلفاء من المدينة كبنى قريظة، التي تمتلك موقعاً يُعدّ مهمّاً في جنوب المدينة، فكان تأمرهم وانخراطهم مع الأحزاب يشكّل تهديداً خطيراً بالنسبة للمسلمين⁽⁵⁾.

2. الإعداد الذي انفرد به أهل المدينة، وهو حفر الخندق، حين علم النبي ﷺ بأمر الأحزاب، حيث سارع إلى عقد مجلس الشورى، واتفقوا على رأي الصحابي سلمان الفارسي -رضي الله عنه-، قال سلمان: (يا رسول الله، إنا كنا بأرض فارس إذا حوصرنا خندقنا علينا)، وكانت خطة حكيمة لم تكن تعرفها العرب قبل ذلك⁽⁶⁾.

3. شعار المسلمين في غزوة الخندق «حم لا ينصرون»⁽⁷⁾، وهو إلقاء الرعب في قلوب المشركين، بإفقادهم الأمل في النصر، وفي ذات الوقت فإنّ هذا الشعار يقوّي الرّوح المعنوية عند المسلمين، حين يبشّرههم بنصرهم وهزيمة الأحزاب⁽⁸⁾، وجاء في رواية الترمذي عن النبي ﷺ قال: (إِنْ بَيَّتَكُمْ الْعَدُو، فَقُولُوا: حَم لَا يَنْصُرُونَ)⁽⁹⁾.

(1) الحرب النفسية، مقال منشور على شبكة الأنترنت على موقع المركز الليبي للدراسات الاستراتيجية،

2025-4-20، <https://lcss.gov.ly/articles/blog/post-170>

(2) غزوة الخندق وعبقريّة التفكير، مقال منشور على شبكة الأنترنت، موقع إسلام ويب، السيرة النبوية، من بدر الى الحديبية

2025-4-20، <https://www.islamweb.net/ar/article/غزوة-الخندقوعبقريّة-التفكير>

(3) الأحزاب: هم مجموعة من قبائل العرب المختلفة، وكان التحالف بتدبير من اليهود مع القبائل، اجتمعوا لغزو المدينة المنورة والقضاء على المسلمين والدولة الإسلامية.

(4) المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ط13، دار بن كثير، بيروت، 1443هـ: ص317.

(5) المصدر نفسه.

(6) المصدر نفسه.

(7) والشعار هنا بمثابة سر الليل العسكري في الجيوش الحديثة، يستطيع المقاتل أن يتعرف على أخيه المقاتل.

(8) أبو فارس، محمد عبد القادر، غزوة الأحزاب في ظلال السيرة النبوية، دار الفرقان، جبل الحسين: ص175.

(9) الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، ط1، دار الرسالة العالمية، 1430هـ، 483/3، رقم الحديث: 1776.

4. شهادة اليهود لقريش أنّ الشرك خير من الإسلام، فنزل قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) [النساء: 51].
5. جحافل الكافرين وأعدادهم المهولة، والتي بلغت عشرة آلاف مقاتل بقيادة أبي سفيان⁽¹⁾.
6. الحصار المشدّد الذي وقع على المسلمين، والذي استمرّ إلى خمسة وعشرين يوما، بعد فشل الأحزاب في اقتحام المدينة بسبب الخندق، ما أصاب المسلمين بالجوع والبرد الشديدين⁽²⁾.
7. «معجزة الكُدَيْة»⁽³⁾، وكانت باعثة للأمل، وهي أنّ النبي ﷺ أخذ يبعث فيهم الأمل، ويحدثهم عن قصور كسرى، وقيصير، واليمن، أي: بلاد فارس والشام واليمن، وأنها ستفتح عليهم في كلّ ضربة معول، فكانت هذه من معجزات النبي ﷺ؛ أن ينبئهم بالغيب، وذلك تثبيتا لقلوب المؤمنين⁽⁴⁾.
8. لقد أظهرت غزوة الأحزاب المنافقين على حقيقتهم، وكشفت زيف ادّعاءهم للإيمان، إذ تخلّوا عن الرسول ﷺ وصحابته -رضوان الله عليهم- في أحلك الظروف وأصعبها⁽⁵⁾.
9. عِظَمُ البلاء على المسلمين، حيث اشتدّ عليهم الخوف والبرد والجوع والحصار ونقض العهود، وأخذ المرجفون بين الصفوف يبتون الرّعب والشكوك، حتّى ظنّ المؤمنون كلّ ظنّ، فنزل قوله تعالى: (إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونُ) [الأحزاب: 10].
10. أنّ ميدان الحرب فيها هو النّفس⁽⁶⁾.

الفرع الثالث: أسباب ودوافع غزوة الأحزاب

- إنّ سبب غزوة الخندق هو إجماع يهود بني النضير من المدينة، فأرادت بنو النضير الانتقام لذلك، فألّبت القبائل⁽⁷⁾.

- إغراء بني النضير لقريش، فخرج من بني النضير قرابة العشرين رجلاً من زعاماتهم؛ منهم سلام بن أبي الحقيق النضري، وحيي بن أخطب النضري، وهوذة بن قيس الوائلي، وغيرهم، فانطلقوا إلى مكة، وأخذوا بدعوتهم إلى حرب النبي ﷺ، ووعدوهم بأنهم سيقفون معهم، وفي سبيل تحقيق ذلك كذب اليهود على الله، وهم بصفتهم أهل كتاب فقالوا لقريش بأن دينهم خير من دين محمد ﷺ، فأنزل الله -تعالى- فيهم: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا) [النساء: 51].

(1) المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ط13، دار بن كثير، بيروت، 1443هـ: ص317.

(2) المصدر نفسه.

(3) انظر: ابن هشام، عبد الملك الحميري المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1375هـ: 217/2، والكديّة: الصخرة.

(4) المصدر نفسه.

(5) هذه النقطة استنتاجية.

(6) استنتاجية.

(7) غزوة الخندق: المعركة الحاسمة بين المسلمين والأحزاب، مقال منشور على شبكة الانترنت، موقع إسلام أون لاين، قسم الهدي النبوي،

الرابط <https://islamonline.net/غزوة-الخندق>، 20-4-2025

فوافق على ذلك العرض قريش، فعزموا على القتال⁽¹⁾. حيث كان لها الدور الكبير في غزوة الأحزاب، فهي التي تولّت قيادة التحالف العسكري ضد المسلمين، وكان قائد الأحزاب في هذه الغزوة هو أبو سفيان زعيم قريش⁽²⁾. كما شكّلت قوّة من الجيش قوامه أربعة آلاف مقاتل، من قريش وكنانة وحلفائهم من أهل تهامة، وكان الهدف من ذلك الإعداد هو الثأر من المسلمين، ومحاولة القضاء على الوجود الإسلامي في المدينة⁽³⁾.

• شعور قريش بالخطر، بعد عدم خروجها إلى بدر الصغرى في شوال 4هـ، وعدم القدرة على مواجهة المسلمين، إضافةً إلى انقطاع تجارة قريش عن بلاد الشام، بعد قيام الدولة الإسلامية في المدينة المنورة⁽⁴⁾.

• أيقنت طوائف الكفار أنّها لن تستطيع مغالبة الإسلام إذا حاربت كل طائفة مفردة، وأنّها ربّما تبلغ أملها إذا رمت الإسلام كتلة واحدة، وكان زعماء يهود في جزيرة العرب أبصر من غيرهم بهذه الحقيقة، فأجمعوا أمرهم على تأليب العرب ضدّ الإسلام، وحشدتهم في جيش كثيف ينزل النبيّ محمدًا ﷺ وصحبه في معركة حاسمة. فاستطاعوا حشد غطفان وقبائلها، وبني فزارة بقيادة عيينة بن حصن، وبني مرّة بقيادة الحارث بن عوف، وبني أشجع بقيادة مسعر بن ربيعة، في جيش قوامه ألف مقاتل⁽⁵⁾، كما شارك بنو أسد في الحملة ضد المسلمين في صفوف الأحزاب تحت قيادة طلحة بن خويلد الأسدي⁽⁶⁾، وانضمّ إليهم بنو قريظة بعد أن تعهّد حيّ بن أخطب لكعب فقال: «لئن رجعت قريش وغطفان، ولم يصيبوا محمدًا، أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك». فنقض كعب بن أسد عهده، وبرئ ممّا كان بينه وبين النبيّ ﷺ⁽⁷⁾، «فلما ظنّت أنّ المسلمين أحيط بهم من كلّ جانب، وأنّها لن تؤاخذ على خيانتها، أسفرت عن خيانتها، وانضمت إلى المشركين المهاجمين»⁽⁸⁾.

فوصف الله - عزّ وجلّ - هذا البلاء العظيم الذي أصاب المسلمين في قوله تعالى: (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللّهِ الظُّنُونُ) [الأحزاب: 11].

وبعد استعراض أسباب الغزوة يمكن تلخيصها في الآتي:

1. رغبة بني النضير في الانتقام من المسلمين، بالقضاء عليهم؛ لأنّهم أجلوهم من ديارهم.
2. رغبة قريش في استعادة مكانتها بين القبائل، واستعادة خط التجارة.
3. إدراك الكفار أنّه لا يمكن مغالبة المسلمين إذا ما قاتلوهم كمجموعات منفردة.
4. أنّ ملة الكفر واحدة، هدفها تدمير الإسلام وإبادة اهله.

(1) الغضبان، منير محمد، فقه السيرة النبوية، ط2، جامعة أم القرى، مكة المكرمة: ص483-485. بتصرف.

(2) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ: 228/3، بتصرف.

(3) انظر: المباركفوري، الرحيق المختوم: ص275.

(4) أهمية غزوة الأحزاب، مقال منشور على شبكة الأنترنت، موقع إسلام ستوري، للدكتور راغب السرجاني،

<https://islamstory.com/ar/artical/19> غزوة الأحزاب . 20-4-2025

(5) الغزالي، محمد، فقه السيرة النبوية، ط1، دار القلم، دمشق، 1427هـ: ص297. بتصرف.

(6) انظر: ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: 228/3.

(7) ابن هشام، السيرة النبوية: 221/2.

(8) الغزالي، فقه السيرة: ص303.

5. الكفار واليهود يحافظون على العهود مع المسلمين إذا كانوا في حالة الضعف.

6. الكفار واليهود إذا زادت قوتهم ورأوا ضعفا في المسلمين، نقضوا العهد.

المبحث الثاني: أهداف وأساليب الحرب النفسية في ضوء غزوة الأحزاب.

المطلب الأول: أهداف الحرب النفسية

من أهداف الحرب النفسية ما يلي:

أ. التخويف من الموت والفقر، ومن القوة الضاربة للمنتصر، ومحاولة جعل النَّصر حاسماً، والدعوة إلى الاستسلام، من خلال بثّ الإشاعات والأراجيف، وإشاعة الاستعمار الفكري بالغزو الحضاري، وإشاعة اليأس والقنوط⁽¹⁾.

ب. الهدف الحيوي من الحرب هو: تحطيم الطاقات المادية والمعنوية للعدو، فإذا انتصر عليه في ميدان الحرب، واستطاع أن يحطّم طاقاته المادية، فلا بدّ من جهود أخرى لتحطيم طاقاته المعنوية، ليكون النصر كاملاً يؤدّي إلى الاستسلام⁽²⁾.

ج. استغلال بعض الانتصارات التي توصّل إليها الطرف المهاجم، واتخاذ هذا التّجّاح الذي لم يستطع الخصم الوصول إليه؛ وسيلة لإضعاف الثقة في عقيدة خصمه⁽³⁾.

وبعد استعراض الأهداف السابقة للحرب النفسية نرى أنّ الهدف من الحرب النفسية هو تحطيم إرادة العدو وشلّ قدرته على المقاومة، من خلال بثّ الخوف واليأس، وتضخيم قوة الجيش، واستغلال بعض الإنجازات، ونشر الإشاعات، بما يؤدّي إلى الاستسلام الكامل للخصم مادياً ومعنوياً.

المطلب الثاني: أساليب الحرب النفسية في ضوء غزوة الأحزاب وأدواتها

سأبيّن في هذا المبحث -إن شاء الله تعالى- كيف كانت غزوة الأحزاب نموذجاً تطبيقياً متكاملًا لفنّ الحرب النفسية في السّيرة النبوية، وقد ذكرت في المبحث الأول أساليب وأدوات الحرب النفسية، وفي هذا المبحث سأسلّط الضوء على تلك الأدوات والأساليب في غزوة الأحزاب، حيث برزت خلالها عدّة أساليب وأدوات نفسية، استخدمها كلّ من المسلمين وأعدائهم، سواء لزرع الخوف، أو التضليل، أو التثبيت المعنوي.

الفرع الأول: أسلوب التشكيك بالحقائق

أولاً- محاولة ضرب العقيدة: وهذا الدور كان ظاهراً وجليّاً، حيث قام المنافقون بمحاولة زرع الشك في قلوب المؤمنين، سعياً لضرب العقيدة والتشكيك في حقيقة نصر الله، وكان ذلك بارزاً في قوله تعالى: (وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا) [الأحزاب: 12].

(1) خطاب، محمود شيت، بين العقيدة والقيادة، ط1، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، 1419هـ: ص28.

(2) المرجع نفسه: ص125.

(3) المرجع نفسه: ص125.

هذه الدعاية بالذات ركزت على تحطيم الثقة في وعود الله ورسوله، وهو أسلوب نفسي يستهدف الإيمان، لتهتز القلوب وتزلزل النفوس معا، حيث قال أحد المنافقين⁽¹⁾: «محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر، وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط!»⁽²⁾.

وجاء في تفسير ظلال القرآن الكريم: «فقد وجد هؤلاء في الكرب المزلزل والشدة؛ فرصة للكشف عن خبيثة نفوسهم، وهم آمنون من أن يلومهم أحد؛ وفرصة للتوهين والتخذيل، وبث الشك والريبة في وعد الله، ووعد رسوله، فالهول قد أزاح عنهم ذلك الستار الرقيق من التجميل، ورؤعت نفوسهم ترويعاً لا يثبت له إيمانهم المهلّهل! فجهروا بحقيقة ما يشعرون غير مبقين ولا متجملين»⁽³⁾.

وجاء في تفسير جامع البيان: «وقال المنافقون: ألا تعجبون؟! يحدثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل، يخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى، وأنها تفتح لكم وأنتم تحفرون الخندق من الفرق، ولا تستطيعون أن تبرزوا»⁽⁴⁾.

ثانيا- محاولة تحطيم الصمود: وهذا الدور قام به أيضا المنافقون، فراموا تحطيم الروح المعنوية للمسلمين، وحاولوا بثّ الهلع والخذلان بينهم، ودفعهم إلى ترك مواقعهم والتفريط فيها، والفرار من الجهاد في سبيل الله، وكان ذلك بارزا في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا) [الأحزاب: 13].

وجاء في تفسير ظلال القرآن: «فهم يُحَرِّضُونَ أهل المدينة على ترك الصفوف، والعودة إلى بيوتهم، بحجة أن إقامتهم أمام الخندق مرابطين هكذا؛ لا موضع لها ولا محلّ، وبيوتهم معرضة للخطر من ورائهم ... وهي دعوة خبيثة تأتي النفوس من الثغرة الضعيفة فيها؛ ثغرة الخوف على النساء والذرائع، والخطر محقق، والهول جامع، والظنون لا تثبت ولا تستقر!»⁽⁵⁾.

وجاء في تفسير جامع البيان: «فارجعوا: أي ارجعوا إلى منازلكم، أَمَرَهُمْ⁽⁶⁾ بالهرب من عسكر رسول الله ﷺ والفرار منه، وترك رسول الله ﷺ»⁽⁷⁾.

ونرى أنّ هذه الكلمات كانت محاولة لزرع الشك والخوف، وهدم الثقة بوعد الله تعالى ورسوله ﷺ بنصر المؤمنين، كانت حرباً معنوية خبيثة أراد المنافقون من خلالها أن ينقضوا عرى الإسلام، ويفكّكوا الصف الإسلامي من الداخل دون مواجهة مباشرة.

(1) وهو: معتب بن قشير، وقيل: ابن سلول، ويقول ابن هشام في سيرته: إنّ معتب بن قشير لم يكن من المنافقين، واحتجّ بأنه كان من أهل بدر. ابن هشام، السيرة النبوية: 222/2.

(2) ابن هشام، السيرة النبوية: 222/2.

(3) قطب، سيّد، في ظلال القرآن، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1423هـ: ص2838.

(4) الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار التربية والتراث، مكة المكرمة: 224/20.

(5) قطب، سيّد، في ظلال القرآن، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1423هـ: ص2838.

(6) قيل: إنه أوس بن قحيطي، ومن وافقه على رأيه.

(7) الطبري، جامع البيان: 224/20.

لقد قام المنافقون بدورهم التثبيطي في تلك الموقعة، ولقي المؤمنون منهم عنثاً لا يقلّ عما لقوه من جيوش الأحزاب، لقد وصل بهم الأمر الى حدّ التشكيك في أصول العقيدة، وتكذيب وعد الله ووعد رسوله بالنّصر، وأنّه ليس إلا أوهام وغرور، ألا ساء ما يحكمون.

الفرع الثاني: أسلوب نشر الشائعات

كان للإشاعات لها دورًا محوريًا في ضرب الروح المعنوية للمسلمين، وتستخدم بقصد إظهار الحقيقة من الجانب الآخر. من ذلك: ما قام به الفريقان؛ فريق الأحزاب والمنافقين في المدينة على النحو التالي:

- إشاعة خيانة بني قريظة: وهذه الإشاعة كانت خبرًا غير مؤكّد في بدايتها، وانتشرت كإشاعة غير مؤكّدة، أنّ بني قريظة نقضت عهدها، وسوف تغزوهم من خلف ظهورهم، وكادت أن تسبّب توترًا ضخمًا، وانعدامًا للثقة داخل الصفّ المسلم، وتبلورت أكثر لما تأكّد النبي ﷺ من صحّة الخبر، «فاشتدّ الأمر على النبي ﷺ وشقّ عليه، وعظم عند ذلك البلاء، واشتدّ الخوف، وأتاهم عدوّهم من فوقهم ومن أسفل منهم، حتّى ظنّ المؤمنون كلّ ظنّ، فبعث الرسول ﷺ من يتحرى الخبر عن نقض كعب⁽¹⁾ للعهد، فبعث الزبير بن العوام -رضي الله عنه- إليهم لينظر. فعاد بأنّهم يصلحون حصونهم، ويدربون طرقهم، وقد جمعوا ماشيتهم، فقال ﷺ: (إنّ لكلّ نبيّ حوارياً، وإنّ حواريّ الزبير)⁽²⁾، ثمّ أرسل سعد بن معاذ بن النعمان، وسعد بن عباد بن دليم⁽³⁾، أحد بني ساعدة، فقال: انطلقوا حتّى تنظروا، أحقّ ما بلغنا عن هؤلاء⁽⁴⁾، فلمّا أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، نالوا من رسول الله ﷺ وقالوا: من رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمّد، ولا عقد»⁽⁵⁾.

ثمّ عادوا إلى رسول ﷺ، فسلمّوا عليه، ثمّ قالوا: عضل والقارة، أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع، خبيب وأصحابه⁽⁶⁾، وانتهى الخبر إلى المسلمين، فاشتدّ الخوف، وعظم البلاء، ونجم النفاق، وفشل الناس⁽⁷⁾، وكانوا كما قال الله تعالى: (إِذْ جَاؤُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا) [سورة الأحزاب: 10].

(1) كعب بن أسد القرظي، زعيم بني قريظة، وصاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله ﷺ على قومه، وعاقده على ذلك وعاهده.

(2) المقرئزي، تقي الدين أحمد بن علي، إمتاع الأسماع، تحقيق: محمد النميسي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ: 232/1.

(3) سعد بن معاذ بن النعمان، سيّد الأوس، وسعد بن عباد، سيّد الخزرج، ومعهما عبد الله بن رواحة، أخو بني الحارث بن الخزرج، وخوات بن جبير، أخو بني عمرو بن عوف.

(4) ابن هشام، السيرة النبوية: 220/2؛ ابن سعد، الطبقات: 267/2، والسيرة الحلبية: 237/2-238.

(5) ابن هشام، السيرة النبوية: 222/2.

(6) المرجع نفسه.

(7) المقرئزي، إمتاع الأسماع: 232/1.

الفرع الثالث: أسلوب التهويل وبث الرعب

ما قامت به الأحزاب، وهم تحالف قريش وغطفان ويهود بني قريظة، باستخدام أسلوب التهويل النفسي ضد المسلمين، وذلك من خلال الحشد العددي الكبير، والتحالف الواسع الذي جمع عشرة آلاف مقاتل من قبائل شتى⁽¹⁾، وهو عدد ضخم بالنسبة لإمكانات المدينة المنورة القليلة، والدفاعية الضعيفة في ذلك الوقت⁽²⁾.

ولقد صور القرآن الموقف العسكري بانعكاساته النفسية على المؤمنين في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (9) إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (11)﴾ [الأحزاب: 9-11].

وما قام به المنافقون في محاولة تضخيم قوة العدو، وإضعاف إمكانيات المسلمين، ذكره الله تعالى في قوله: (وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا) [سورة الأحزاب: 13]، فهم يحرضون أهل المدينة على ترك الصفوف، والعودة إلى بيوتهم، بحجة أن إقامتهم أمام الخندق مرابطين هكذا، لا موضع لها، ولا محل أمام هذه القوة الكبيرة⁽³⁾.

وبهذا يتبين أن هذه الحرب النفسية بهذا التضخيم الذي لجأ إليه كل من الأحزاب والمنافقين على المسلمين، كان من أجل الضغط عليهم للاستسلام، والخضوع لإرادتهم.

الفرع الرابع: أسلوب الحصار

جاءت جيوش الأحزاب لتنفيذ خطتها القاضية بتوجيه ضربة استباقية وقوية وسريعة للمسلمين، وكان سيسعفها في ذلك كثرة عدتها وعددها، إلا أن الخندق الذي فوجئت به حال دون تحقيق خطتها المرسومة، وقالوا: إن هذه المكيدة ما كانت العرب تكيدها⁽⁴⁾، وأحبطت هذه الخطة عتاة الهجوم الشرس على المسلمين، فاضطرت الأحزاب إلى تغيير خطتها، وقررت حصار المدينة كوسيلة لإضعاف النفوس، وهدم المعنويات، وإجبار الخصم على الاستسلام، فإما أن تستسلموا، وإما أن تموتوا جوعاً، وما زاد الحصار قوة وشدة على جموع المسلمين؛ ما أحدثته بني قريظة من خيانة، ونقض للعهد مع النبي ﷺ، فهمت بنو قريظة أن يغيروا على المدينة ليلاً، وبعث حيي بن أخطب إلى قريش أن يأتيه منهم ألف رجل، ومن غطفان بألف، فيغيروا بهم، وما قام به المنافقون من تشكيك بالنصر، وتكذيب للحقائق الإيمانية، وقولهم: إن بيوتنا عورة وهم بنو حارثة، فبعثوا إلى رسول الله ﷺ أنه ليس في دار من دور الأنصار مثل دارنا، ليس بيننا وبين غطفان أحد يردّهم عنا، فأذن لنا فلنرجع إلى دورنا، فنمنع ذرائعنا ونساءنا. فأذن لهم ﷺ، فبلغ سعد بن معاذ ذلك فقال: يا رسول الله! لا تأذن لهم؟ إنا والله ما أصابنا وإياهم شدة قط إلا صنعوا هكذا⁽⁵⁾.

(1) انظر: ابن سعد، الطبقات الكبرى: 66/2.

(2) المصدر نفسه: 74/2.

(3) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ: 621/3.

(4) ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزري الدمشقي، زاد المعاد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417 هـ: 242/3.

(5) المقرئ، إمتاع الإسماع: 233/1.

ولكن الحصار تفكّك وتفكّكت أحزابه، وهذا ما سيتمّ تفصيله في المبحث الثالث - إن شاء الله تعالى -.

الفرع الخامس: أسلوب الدعاية ودور الاعلام في الحرب النفسية

إنّ إرسال الرسل والقاء الخطابات وأبيات الشعر تعتبر وسيلة إعلام في ذلك الزمان، فلمّا رأى أبو سفيان الخندق يوقف زحفه نحو المدينة؛ وقف مشدوها مغتاضاً، وأدرك أنّ خطّته قد باءت بالفشل بسبب هذه المكيدة النبوية، فأرسل إلى رسول الله ﷺ رسالة يستفزّه فيها، وقد جاء فيها: «باسمك اللهمّ. فإنّي أحلف باللّات والعزّى، لقد سرت إليك في جمعنا، وإنّا نريد ألا نعود أبدا حتّى نستأصلكم، فرأيتك قد كرهت لقاءنا، وجعلت مضايق وخذاق، فليت شعري من علّمك هذا؟ فإن نرجع عنك فلكم منّا يوم كيوم أحد»⁽¹⁾.

بعد أن استعرضنا هذا الخطاب؛ نجد محاولة من أبي سفيان ليؤثّر على قرارات خصمه بهذا الخطاب، بغرض استدراج المسلمين خارج المدينة، ولكن لم يستجب له النبيّ القائد المحنّك، وسيتمّ تفصيل موقف النبيّ ﷺ في المبحث الثالث إن شاء الله تعالى.

والنتيجة أنّ الأحزاب استطاعت أن تنجح في تحقيق بعض من أهداف الحرب النفسية منها:

- التضييق والتهويل.
- ظهور العجز أمام التفوق العددي.
- ظهور المنافقين بين صفوف المسلمين.
- زلزال شديد يضرب نفوس المسلمين.

المطلب الثالث: أوجه الشبه بين أساليب الحرب النفسية في غزوة الأحزاب، وأساليهما في حرب غزة المعاصرة.

لقد تجلّت الحرب النفسية في غزوة الأحزاب بأساليب متعدّدة، كما سبق ذكره، ولعلّ أبرز ما يثير الانتباه اليوم؛ أنّ هذه الأساليب تتكرّر بصورة محدّثة في حرب غزة المعاصرة، مع تطوّر الوسائل لكن بثبات الأهداف، ممّا يدل على وحدة أدوات الصراع النفسي بين قوى الباطل وأهل الإيمان في مختلف العصور، وسنقوم بعمل مقارنة ومحاكاة بين غزوة الأحزاب، وبين ما تتعرّض له غزة اليوم على النحو التالي:

أولاً: أسلوب التهويل والتخويف:

• في غزوة الأحزاب: تجمع عشرة آلاف مقاتل من قبائل العرب في تحالف غير مسبوق، بهدف زرع الرعب في نفوس المسلمين وإضعاف عزيمتهم. وفي حرب غزة: اعتمد الاحتلال على التهويل العسكري باستعراض قدراته التدميرية المتطوّرة (كالطيران الحربي، والصواريخ الدقيقة، وأعداد الجيش المخيفة)، والإيحاء بإمكانية الاجتياح البري الشامل، لإخافة المدنيين والمقاومة.

ثانياً: نشر الشائعات والإرجاف:

(1) المقرئزي، إمتاع الأسماع: 243/1.

• في غزوة الأحزاب: انتشرت إشاعات عن خيانة بني قريظة، وعن قرب استئصال المسلمين، ما أدى إلى زعزعة الصفوف وبلوغ القلوب الحناجر. وفي حرب غزة: استخدم الاحتلال وسائل إعلامه ومواقع التواصل لنشر الشائعات عن اختراقات أمنية، واختفاء قادة المقاومة، وتضخيم حجم خسائر الفلسطينيين، بهدف النيل من ثقة الناس بالمقاومة وإثارة البلبلة الداخلية.

ثالثاً: الحصار كوسيلة ضغط نفسي:

• في غزوة الأحزاب: فرض الكفار حصاراً شديداً استمرّ قرابة الشهر، قصدوا به كسر الإرادة وفرض الاستسلام. وفي غزة: يُفرض حصار شامل منذ سنوات طويلة، ويُستخدم كوسيلة لحرب نفسية تهدف لتركيع الشعب الفلسطيني والتأثير على صموده، إضافة لحصار خلال المعارك لمنع دخول الدواء والغذاء.

رابعاً: الحرب الإعلامية والدعاية المضللة:

• في غزوة الأحزاب: استخدم زعماء الأحزاب الرسائل والخطابات لاستفزاز المسلمين والتشكيك في قدرتهم. وفي حرب غزة: يتصدّر الإعلام الموجّه الحرب النفسية من خلال تغطية دعائية مشوّهة، تحاول تبرير العدوان وشیطنة المقاومة، وتقديم الاحتلال بصورة الضحية، وتسليط الضوء على بعض الإنجازات على أنه نصر مطلق لتدمير معنويات المقاومين وإخضاعهم.

خامساً: بث اليأس مقابل زرع الثقة بالله

• في غزوة الأحزاب: استخدم التيئيس كسلاح، ولكن قابله في صفوف المؤمنين الثقة المطلقة بوعده الله، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [الأحزاب: 22]. وفي غزة: ما زال الموقف الإيماني يتكرر، في صمود الناس رغم الجراح، وهتافهم بالثقة بالله، والتمسك بالحق حتى النصر أو الشهادة، فعقيدة أهل غزّة: نحن لا نهزم، إما أن نتصر أو نستشهد، وكلاهما نصر. وهذا الإيمان المطلق كان مصدره أنّ النبي ﷺ قد نبأ عن رباط عسقلان، وعن مقبرة عسقلان، وعن شهداء عسقلان، وعن خذلان الأمم بما فيهم المسلمون، فتجد حال أهل غزة كما كان حال المسلمين يوم الأحزاب: هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله.

المبحث الثالث: المنهج النبوي في مواجهة الحرب النفسية في ضوء غزوة الأحزاب.

المطلب الأول: الرجوع إلى القائد في الثبوت من الأخبار.

إنّ حنكة القائد في تربية نفوس الصحابة، وفي اختيار الحلفاء؛ كان لها أثر عظيم في الإعداد والدفاع عن حصن المسلمين في المدينة المنورة، فقد استطاع النبي ﷺ أن يشكّل أوّل خط دفاعي تحسباً لأيّ غزو محتمل، من خلال فريق يعمل على جمع المعلومات، والتي تُسمّى اليوم الاستخبارات العسكرية، والتي تعطي صورة عن تحركات العدو، وعدده، وعُدّته، وتساعد القائد على رسم خطة دفاعه، أو خطة هجوم مضادة، وفي هذا المطلب سأتحّدث كيف استطاع النبي ﷺ أن يتصدّى لأحزاب، وكذلك كيف تصدّى عندما نقضت بني قريظة عهدها كما يلي:

أولاً- خروج الأحزاب: كان يحرص النبي ﷺ حرصاً شديداً على استخدام وسائل متعدّدة لمراقبة عدوّه، ورصد تحركاته وسكناته، فيستخدم الطلائع الاستكشافية من المسلمين، ويحالف غير المسلمين ليستعين بهم في رصد

تحركات أعدائه وتزويده بها، ومن هؤلاء قبيلة خزاعة التي أخلصت له كل الإخلاص، فكانت كلما علمت بخبر عن قريش فيه إساءة للمسلمين هرعت إلى رسول الله ﷺ لتخبره فيُعيد للأمر عدته⁽¹⁾.

خزاعة تأتي بخبر الأحزاب:

وكانت خزاعة عند ما خرجت من مكة: أتى ركبهم رسول الله ﷺ في أربع ليال - حتى أخبروه، وهي على شركها، خرج راكبٌ منها، أي: رسولٌ من بني خزاعة، مسرعاً إلى النبي ﷺ، فقطع المسافة التي تحتاج مسيرة أسبوع في أربعة أيام، وأخبره بخروج الأحزاب لقتال المسلمين، ليكونوا مستعدين وقادرين على مواجهة ما ينتظرهم⁽²⁾.

القائد يتحقق من خبر قدوم الأحزاب:

لم يكتف النبي ﷺ بهذه الأخبار، فبعث سليطاً وسفيان بن عوف الأسلمي طليعة يوم الأحزاب، فخرجوا حتى إذا كانا بالبدياء، التقت عليهم خيل لأبي سفيان فقاتلا حتى قُتلا، فأتي بهما رسول الله ﷺ، فدفنا في قبر واحد، فهما الشهيديان الغريبان⁽³⁾.

ونرى أنه يمكن الاستفادة من المنهج النبوي أمور مهمة منها:

- جواز التجسس على الأعداء، ومدى أهمية رصد تحركات العدو في وضع الخطط.
- جواز الاستعانة بغير المسلمين والتحالف معهم.

- أن الذي يُقتل من المسلمين في مهمة عسكرية، فهو شهيد له أجر الشهداء.

ثانياً - بني قريظة تنقض عهدها: إن النبي ﷺ ربي جيلاً من الصحابة - رضوان الله عليهم - على اليقظة والحذر من العدو، ورصد حركاته، وأن يكونوا لرسول الله ﷺ عيوناً وأذاناً، لينقلوا له كل ما يروونه ويسمعونه حتى يتخذ القرار المناسب.

مثال ذلك: لما سمع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بخبر نقض بني قريظة لعهد النبي ﷺ، وتمزيق الصحيفة، واستعدادهم للقتال مع الأحزاب؛ جاء بالخبر إلى النبي ﷺ قائلاً: (يا رسول الله، بلغني أن بني قريظة قد نقضت العهد وحاربت)⁽⁴⁾.

القائد يتحقق من الخبر:

(... فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ وقال: من نبعث يعلم لنا علمهم؟ فقال عمر: الزبير بن العوام. فكان أول الناس بعث رسول الله ﷺ الزبير بن العوام، فقال: اذهب إلى بني قريظة، فذهب الزبير فنظر، ثم رجع فقال: يا رسول الله، رأيتهم يصلحون حصونهم، ويدربون طرقهم، وقد جمعوا ماشيتهم. فذلك حين قال رسول الله ﷺ: إن لكل نبي حواريًا، وحواري الزبير، ثم دعا رسول الله ﷺ سعد بن معاذ، وسعد بن عباد، وأسيد بن حضير، فقال:

(1) انظر: أبو فارس، غزوة الأحزاب في ظلال السيرة النبوية: ص 90.

(2) انظر: المقرئ، إمتاع الأسماع: 225/1.

(3) ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: صبري أبو ذر، ط 1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1412 هـ: 35/2. والغريبان: أي الغريبان.

(4) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية: 220/2.

إنه قد بلغني أنّ بني قريظة قد نقضوا العهد الذي بيننا وبينهم وحاربوا، فاذهبوا فانظروا إن كان ما بلغني حقاً، فإن كان باطلاً فأظهروا القول، وإن كان حقاً فتكلموا بكلام تلحنون لي به أعرفه، لا تفتؤا أعضاد المسلمين⁽¹⁾.

فخرجوا حتى أتوهم، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، فيما نالوا من رسول الله ﷺ، وقالوا: من رسول الله ﷺ؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد، فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه، وكان رجلاً فيه حدّة، فقال له سعد بن عباد: دع عنك مشاتمهم، فما بيننا وبينهم أربى من المشاتمة. ثم أقبل السعدان ومن معهما إلى رسول الله ﷺ، فسلموا عليه، ثم قالوا: عضل والقارة، أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع، خبيب وأصحابه، فقال رسول الله ﷺ: (الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين)⁽²⁾.

وبعد استعراض خطة القائد القدوة، وطريقة حرصه على تحري الصدق والتثبت، والتأكد من صدق الخبر؛ يتبين للباحث ما يلي:

1. الرسول والمسلمون هم أهل عهد ووفاء لا ينقضون عهدهم إلا بعد التثبت.

2. تأكيد النبي ﷺ على تربية الصحابة على ضرورة التأكد من صحة الخبر، فلا ينبغي للمسلم أن يتعامل مع الناس، ويبني تعاملاته على خبر مظنون قد لا يكون صحيحاً، كما أخبر الله تعالى فقال: ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ [يونس: 36].

3. جواز التورية في الكلام أو اللحن، عندما أرسل سعد بن عباد، وسعد بن معاذ فقال: (إن كان حقاً فألحنوا لي لحناً أعرفه)، أي كلام إذا قيل لا يفهمه إلا النبي ﷺ والسماع يدرك معنى آخر، فقالوا: عضل والقارة يعني أنّ القوم نقضوا العهد، ولكن النبي ﷺ حتى لا تهتز قلوب المسلمين، كبر ثم قال: (أبشروا يا معشر المسلمين)، باعثاً فيهم الأمل، ومؤكداً أنّها بشرى لهم.

المطلب الثاني: زرع الثقة بالله تعالى.

الفرع الأول: كيف واجه النبي ﷺ أسلوب الشائعات

لقد سبق أن ذكرنا انتشار خبر نقض بني قريظة عهدهم، وفي هذا الفرع سنحلل كيف تلقى المسلمون هذا الخبر، ونبين أبعاد موقف القائد والصحابة في هذه الحادثة في مواجهة الحرب النفسية:

1. حرص النبي ﷺ وأصحابه -رضوان الله عليهم- على عدم تناقل الأخبار التي تهدم نفوس المسلمين، فموقف عمر -رضي الله عنه- كان خير دليل على حذره من تناقل الإشاعة، لأن الله -عز وجل- عاب من يفعل ذلك، وأكد على أهمية رد الأمر إلى الرسول أو إلى أولي الأمر فقال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ

(1) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، المغازي، تحقيق: مارسدن جونس، جامعة أكسفورد - لندن، 1966م: 457/2-458.

اللحن: العدول بالكلام عن الوجه المعروف لدى الناس إلى وجه لا يعرفه إلا صاحبه، واللحن التورية والألغاز.

(2) انظر: ابن هشام، السيرة النبوية: 221/2-222؛ ابن كثير، السيرة النبوية: 199/3-200.

أربى: أعظم، وضرب العضد مثال، وقال في أعضادهم، ويفت في أعضاد الناس: أي يكسر من قوتهم ويوهنهم. ولم يقل يفت أعضادهم، لأنه كناية عن الرعب الداخل في القلب، ولم يرد كسرًا حقيقياً، ولا العضد الذي هو العضو، وإنما هو عبارة عما يدخل في القلب من الوهن، وهو من فصيح الكلام.

وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾ [النساء: 83].

2. المحافظة على معنويات المسلمين، حيث قال ﷺ: (لا تفتّوا في أعضاد النَّاسِ)، أي: لا تكسروا قوّتهم، فيصابوا بالوهن، وهذا يكون في إشاعة الخبر السيء فيهم.

3. حنكة السّعدين في تورية الخبر إذ قالوا: عضل والقارة.

4. استقبال النبي ﷺ للخبر كان في غاية السلامة، لم يرتبك ولم يتأثر، فينعكس ذلك على نفوس المسلمين، بل أشاع الأمل في النفوس، وبشّرهم بنصر الله، فقال: (الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين، أبشروا بفتح من الله ونصره)، لأنّه يدرك تماما أنّه على الحقّ، ومن كان على الحقّ فلن يخذله الله أبداً.

5. قوة سعد بن معاذ عندما واجه بني قريظة، وتكلّم بلغة التهديد، والوعيد بسوء العاقبة، وذكّرهم بمصير بني النضير، وأنّ هذا سيكون مصيرهم نتيجة نقضهم للعهد، ما يدلّ على قوة إيمانه، وثقته بنصر الله، وتأديبه للذين تمالأوا مع الأحزاب على رسول الله ﷺ.

الفرع الثاني: كيف واجه المسلمون أسلوب التهويل وزرع الرعب.

سأبيّن كيف واجه النبي ﷺ أسلوب التهويل ومن معه من المسلمين في مواجهة هذه الحرب النفسية:

1. لما جاء النّبأ بأمر الأحزاب وعددهم الكبير، فكان أمام النبي ﷺ موقفان: إمّا أن يخرج والمسلمين خارج المدينة للقتال، أو أن يتحصّن في المدينة، فاختار أن يتحصّن فيها، وذلك لأنّ قوة الأحزاب ضخمة، وهم أضعاف أعداد المسلمين، فكان لا بدّ أن يعوّض هذا التفاوت العددي بأن يتّخذ حصناً عسكرياً، فالمدافع المتحصّن أقوى من موقف المهاجم المكشوف⁽¹⁾.

2. لما استقرّ النّبأ ﷺ على عدم المصادمة الخارجية، والتحصّن بالمدينة، وأشار سلمان الفارسي -رضي الله عنه- بحفر الخندق فقال: «إنا كنّا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا»⁽²⁾، كان ذلك القرار الحكيم مثبتاً للقلوب وللأقدام، عندما تعجز جحافل الكافرين من اقتحام حصون المدينة.

3. بثّ الأمل في نفوس الصحابة والمسلمين، ومن الأمور التي قد لا يلتفت إليها كثير من القيادات، لكنها ما كانت لتفوت النبي ﷺ رغم خطورة الموقف، أنه مدح سلمان الفارسي فقال: (سلمان منّا آل البيت)⁽³⁾، في مثل هذه الكلمات الخالدة تشجيع على التفكير، واستثمار العقول، وتسخيرها في وضع الأفكار النيرة لخدمة الدّين، وغرس روح التنافس إلى الخيرات، وتربية النفوس عليها، وكذلك عندما اعترضتهم صخرة وعصيت على المسلمين، أخذ النبي ﷺ بالمعول فقال: (باسم الله)، فضرب ضربة، فكسر ثلث الحجر، وقال: (الله أكبر، أعطيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا)، ثم قال: (باسم الله)، وضرب أخرى، فكسر ثلث الحجر، فقال: (الله أكبر، أعطيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر المدائن، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا)، ثم قال:

(1) انظر: أبو فارس، غزوة الأحزاب في ظلال السيرة النبوية: ص 95.

(2) البخاري، حديث رقم: 2834.

(3) الحاكم، حديث رقم: 6684.

(باسم الله)، وضرب ضربة أخرى، فقلع بقية الحجر، فقال: (الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا)⁽¹⁾.

كانت هذه البشريات تزيد القلوب اطمئناناً، أنّ الله سينصرهم، والنبي ﷺ يعدهم إحدى الحسينين؛ فوز بالجنة، أو نصر من الله وفتح قريب، فعقيدتهم إمّا نصر أو استشهاد، وكلاهما نصر.

4. ترسيخ الإيمان في نفوس المسلمين، بترديد بعض الشعارات، وبعض الكلمات الحماسية، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: «كانت الأنصار يوم الخندق تقول: نحن الذين بايعوا محمداً، على الجهاد ما حيناً أبداً، فأجابهم ﷺ: اللهم إنّ الخير خير الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة»⁽²⁾.

5. ثم تأتي صورة الإيمان الواثق المطمئن؛ وصورة المؤمنين المشرقة الوضيئة، في مواجهة الهول، وفي لقاء الخطر؛ الخطر الذي يزلزل القلوب المؤمنة، فتتخذ من هذا الزلزال مادة للطمأنينة، والثقة، والاستبشار، واليقين: (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا) [الأحزاب: 22]، رغم الزلزال الذي أصاب النفوس؛ كان إلى جانب هذا كله الصلة التي لا تنقطع بالله، والإدراك الذي لا يضلّ عن سنن الله؛ والثقة التي لا تتزعزع بثبات هذه السنن؛ وتحقق أواخرها متى تحققت أوائلها. ومن ثم اتخذ المؤمنون من شعورهم بالزلزلة سبباً في انتظار النصر؛ لأنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه⁽³⁾.

6. سلامة الاعتقاد أساساً في نصر المؤمنين، وإعادة الأمر إلى الله تعالى، واللجوء إليه بالدعاء والرجاء، والإيمان اليقيني أنّ النصر من عند الله، وهذا ما كان جلياً في كلمات النبي ﷺ: (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة)⁽⁴⁾، والتشديد في طلب النصر من الله عز وجل، فكان يدعو: (اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم)، فاستجاب لهم ربهم، فأرسل عليهم ريحاً وجنوداً لم يروها، ففرت الأحزاب وهم يجرّون خلفهم أذيال الهزيمة، دون قتال فنزل قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: 25].

الفرع الثالث: كيف استخدم المسلمون الإعلام في الحرب.

لقد بيّنا سابقاً أنّ من أساليب الحرب الإعلامية القديمة هي الخطابات، وإرسال الرسائل، والشعر، فلمّا أرسل أبو سفيان خطابه إلى النبي ﷺ، يريد أن يستفزّه للخروج من حصون المدينة، وقد ذكرنا خطابه وتفصيله في المبحث الثاني، وهنا سنبيّن ردّ النبي ﷺ على تلك الحرب الدعائية، فكتب له النبي ﷺ: (من محمد رسول الله إلى أبي سفيان بن حرب. أمّا بعد: فقد يما غرك بالله الغرور، أمّا ما ذكرت أنّك سرت إلينا في جمعكم، وأنك لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا، فذلك أمر يحول الله بينك وبينه، ويجعل لنا العقاب حتى لا تذكر اللات والعزى. وأمّا قولك: من علمك الذي صنعنا من الخندق؟ فإنّ الله ألهمني لما أراد من غيظك وغيظ أصحابك، وليأتين عليك يوم تدافعني بالراح، وليأتين عليك يوم أكسرفيه اللات والعزى وإساف ونائلة وهبل، حتّى أذكرك ذلك)⁽⁵⁾.

(1) أحمد، حديث رقم: 18694.

(2) مسلم، حديث رقم: 1174.

(3) قطب، سيّد، في ظلال القرآن، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1423هـ: ص2844.

(4) مسلم، حديث رقم: 1805.

(5) المقرئ، إمتاع الأسماع: 243/1.

يتبين من هذا الردّ عدّة أمور، ومدى حنكة النبي ﷺ، منها:

1. أنّ النبي ﷺ قد أدرك هذا الاستدراج، ففوّت على أبي سفيان ما أراد، بعدم استجابته إلى استفزازه، كيف لا، وهو القائد المحنّك والمحارب، الذي لا تنطلي عليه حيل ولا خدع المخادعين، إنّ رسول ربّ العالمين⁽¹⁾.
2. الحرب النفسية القوية التي شتّها رسول الله ﷺ على أبي سفيان، وأنّه منهزم لا محالة، وأنّ الله الذي ليس لأحد به من طاقة؛ هو الذي سيحول بين أبي سفيان وبين ما يريد، وأنّ العاقبة للمؤمنين لا محالة، فكأنّه يؤكّد لأبي سفيان أنّ عليه أن يرضخ ويستسلم، ويجرّ ذيل الهزيمة والعار، ويعود من حيث أتى⁽²⁾.
3. الأمل الذي كان يشعّ في نفس رسول الله ﷺ، ويملأ قلبه في هذه الظروف الحالكة، يدلّ على ثقة رسول الله ﷺ المطلقة بربّه وبنصره، وهذا أمر في غاية الأهمية بالنسبة للداعية، ينبغي ألا تفارقه الثقة بنصر الله لحظّة، مهما كانت الظروف التي تحيط به⁽³⁾.
4. حقيقة هذه المعركة أنّ ميدانها النفس، وعدتها قوّة الايمان، فمن كان على الحقّ يثبت فيها، وهذا ما استخدمه القائد المحنّك عندما أربع أبا سفيان، ووعدته بتحطيم كلّ الأصنام الحجرية والبشرية⁽⁴⁾.

الفرع الرابع: كيف واجه المسلمون أسلوب الحصار

لقد تسبّب الحصار الذي فرض على المدينة بمجاعة شديدة، وقد ربطوا الحجارة على بطونهم من شدّة الجوع، إلّا أنّ النبي ﷺ استطاع قهر الجوع، وذلك بمعونة من الله عزّ وجلّ، وتأييده لنبيّه ﷺ بمعجزة البركة في الطّعام، فلما كان المسلمون قد أصابهم مجاعة شديدة، وكان أهلهم يبعثون إليهم بما قدروا عليه، فأرسلت عمرة ابنة رواحة ابنتها بجفنة تمر عجوة في ثوبها إلى زوجها بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري، وإلى أخيها عبد الله بن رواحة، فوجدت رسول الله ﷺ جالسا في أصحابه⁽⁵⁾، فقال: (تعال يا بنية، ما هذا معك؟)، قالت فقلت: يا رسول الله، هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي بشير بن سعد، وخالي عبد الله بن رواحة، يتغديانه. قال: (هاتيه)، قالت: فصببته في كفّي رسول الله ﷺ فما ملأتهما، ثم أمر بثوب فبسط له، ثم دحا بالتمر عليه فتبدّد فوق الثوب، ثم قال لإنسان عنده: (اصرخ في أهل الخندق أن هلمّ إلى الغداء)⁽⁶⁾، فاجتمع الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه، وجعل يزيد حتى صدر أهل الخندق عنه، وإنه ليسقط من أطراف الثوب⁽⁷⁾.

وجاء في رواية الطبراني أيضا أنّ عكرمة حدث عن ابن عباس قال: احتفر رسول الله ﷺ الخندق وأصحابه قد شدّوا الحجارة على بطونهم من الجوع، فلما رأى ذلك النبي ﷺ قال: (هل دلتهم على رجل يطعمنا أكله؟)، قال رجل: نعم، قال: (أمّا لا فتقدّم فدّلنا عليه)، فانطلقوا إلى الرجل فإذا هو في الخندق يعالج نصيبه منه، فأرسلت

(1) انظر: أبو فارس، غزوة الأحزاب في ظلال السيرة النبوية، ص 139-140.

(2) المصدر نفسه.

(3) المصدر نفسه.

(4) المصدر نفسه.

(5) المقرئ، إمتاع الأسماع: 239/1.

(6) الصوياني، محمد، الصحيح من أحاديث السيرة النبوية، ط 1، مدار الوطن للنشر، الرياض، 1430هـ، باب غزوتي الخندق وبني قريظة:

ص 320، حديث رقم: 9.

(7) المرجع نفسه.

امراته أن جي، فإن رسول الله ﷺ قد أتانا. فجاء الرجل يسعى فقال: بأبي وأمي، وله معزة ومعها جديها، فوثب إليها فقال النبي ﷺ: (الجدي من ورائنا)، فذبح الجدي، وعمدت المرأة إلى طحينة لها فعجنها وخبزت، فأدركت القدر، فثردت قصعتها، فقربتها إلى النبي ﷺ وأصحابه، فوضع النبي ﷺ إصبعه فيها فقال: (بسم الله، اللهم بارك فيها، إطعموا)، فأكلوا منها حتى صدروا، ولم يأكلوا منها إلا ثلثها، وبقي ثلثاها⁽¹⁾.

وبعد هذا الاستعراض؛ نرى أن المسلمين واجهوا الحصار والجوع بأن ربطوا الحجارة على بطونهم، فلم يكسرهم الجوع، وقلة الأمداد، بل اختاروا الصبر والثبات، على الدنية في الدين، فكانت هديتهم معجزة البركة في الطعام.

المطلب الثالث: دور الصحابة في مواجهة الحرب النفسية

الفرع الأول: دور النبي ﷺ في التخذيّل بين غطفان والأحزاب وموقف السّعديين

في بداية الدراسة تبين أن الحرب النفسية هدفها تدمير معنويات العدو، وتفكيك تحالفاته، ورفع معنويات الجنود والحلفاء، وتعزيز ثقتهم، وهذا كان جلياً عندما عزم النبي ﷺ ليخفف عن المسلمين في الخندق، وأن يسعى لتمزيق شمل الأحزاب، فاستدعى عيينة بن حصن، والحارث بن عوف؛ زعيمى غطفان، وعرض عليهما أن يعطيهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه، فوافقا على ذلك، ثم دعا سعد بن معاذ وسعد بن عباد فاستشارهما في ذلك، وهو متكئ عليهما، والقوم جلوس، فتكلّم بكلام يخفيه، وأخبرهما بما قد أراد من الصّحاح فقالا: إن كان هذا أمراً من السماء فامض له، وإن كان أمراً لم تؤمر فيه، ولك فيه هوى فامض لما كان لك فيه هوى، فسمعاً وطاعة، وإن كان إنما هو الرأي فما لهم عندنا إلا السيّف، ثم قالوا: يا رسول الله، إن كانوا ليأكلون العلهز⁽²⁾ في الجاهلية من الجهد، ما طمعوا بهذا ممّا قطّ، أن يأخذوا ثمرة إلا بشرى أو قرى! فحين أتانا الله تعالى بك، وأكرمنا بك، وهادانا بك نعطي الدنية! لا نعطيهم أبداً إلا السيّف!⁽³⁾

وفيما يلي أهمّ النتائج التي حقّقها النبي ﷺ في الحرب النفسية:

1. أن النبي ﷺ أراد أن يحدث شرخاً في صفوف الأحزاب، ويجعل غطفان تتخلف عنهم، لما له من أثر عظيم على نفوس المسلمين، فيرفع لهم معنوياتهم، ويثبتّ لهم أقدامهم، ويحقّق لهم إنجازاً مبهراً بغير قتال.
2. عندما شاور السّعديين كان ذلك تأكيداً على أهمية الشورى، فعندما علم سعد بن معاذ، وسعد بن عباد بالأمر، وما أراده النبي ﷺ، تحقّقت غاية عظيمة وهي إصرارهما على القتال، وهما سيّدا الأوس والخزرج، فبدل ذلك على المعنوية العالية التي كانت هي غاية النبي ﷺ في تحقيقها، فأنت ثمارها، فوافقهم النبي ﷺ وأمر بشقّ الكتاب.

(1) الطبراني، المعجم الكبير، حديث رقم: 12052.

(2) العلهز: هو شيء يتّخذونه في سني المجاعة، يخلطون الدم بأوبار الإبل، ثم يشوونه بالتار ويأكلونه.

(3) انظر: الواقدي، المغازي: 2/477-478.

الفرع الثاني: دور نعيم بن مسعود في التخذيّل بين الأحزاب

(لما سارت الأحزاب إلى رسول الله ﷺ سار نعيم مع قومه، وكان لا يزال مشركاً، وقد كان رسول الله ﷺ عارفاً، فأقامت الأحزاب ما أقامت، فشأت الأقدار أن يقذف الله عزّ وجلّ في قلبه الإسلام. إلّا أنّه كنتم إسلامه، فخرج حتّى أتى رسول الله ﷺ⁽¹⁾، ثمّ قال ﷺ: (ما جاء بك يا نعيم؟) قلت: إنّني جنّيت أصدّقك، وأشهد أنّ ما جنّيت به حقّ، فمُرّني بما شئت يا رسول الله. قال: (ما استطعت أن تخذّل عنّا النّاس فخذّل)، قال قلت: ولكن يا رسول الله، أتّى أقول؟ قال: (قل ما بدا لك فأنت في حلّ)، قال: فذهبت إلى بني قريظة فقلت: اكنتموا عني، اكنتموا عني. قالوا: نفعل. فقلت: إنّ قريشاً وغطفان عزموا على الانصراف عن محمّد. إنّ أصابوا فرصة انتهزوها، وإلّا استمرّوا إلى بلادهم. فلا تقاتلوا معهم حتّى تأخذوا منهم رهناً. قالوا: أشرت بالرأي علينا والنّصح لنا. ثمّ خرج إلى أبي سفيان بن حرب فقال: قد جنّيتك بنصيحة فاكنتم عني. قال: أفعل. قال: تعلم أنّ قريظة قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمّد، وأرادوا إصلاحه ومراجعته. أرسلوا إليه وأنا عندهم أنا سنأخذ من قريش وغطفان سبعين رجلاً من أشرافهم نسلمهم إليك، تضرب أعناقهم، ونكون معك على قريش وغطفان حتّى نردّهم عنك، وتردّ جناحنا الذي كسرت إلى ديارهم. يعني بني النضير. فإن بعثوا إليكم يسألونكم رهناً فلا تدفعوا إليهم أحداً واحذروهم. ثمّ أتى غطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش. وكان رجلاً منهم، فصدّقه. وأرسلت قريظة إلى قريش: إنّنا والله ما نخرج فنقاتل معكم محمّداً، حتّى تعطونا رهناً منكم يكونون عندنا، فإنّا نتخوّف أن تنكشفوا وتدعونا ومحمّداً. فقال أبو سفيان: هذا ما قال نعيم. وأرسلوا إلى غطفان بمثل ما أرسلوا إلى قريش. فقالوا لهم مثل ذلك. وقالوا جميعاً: إنّنا والله ما نعطيكم رهناً، ولكن اخرجوا فقاتلوا معنا. فقالت يهود: نحلف بالتوراة أنّ الخبر الذي قال نعيم لحقّ. وجعلت قريش وغطفان يقولون: الخبر ما قال نعيم. ويئس هؤلاء من نصر هؤلاء، وهؤلاء من نصر هؤلاء، واختلف أمرهم وتفرّقوا⁽²⁾).

وبعد أن استعرضنا ما قام به نعيم بن مسعود يتبيّن عدّة نتائج مهمّة، منها:

1. أهمية خدعة الأعداء والكذب عليهم في الحروب، وهي أحد أهمّ أساليب الحروب النفسية التي من شأنها ضرب خطط العدو، فكلّ أسلوب يتحقّق فيه أهداف الحرب دون قتال؛ يُسمّى الحرب النفسية؛ لأنّه يحقّق أهداف الحرب دون جهد، كالإشاعة، والحصار، والدعاية، والتهويل، والتخذيّل، وضرب المعنويات، وهدفها تشتيت العدو وخداعه.

2. قد يقوم الفرد بما يعجز عنه جيش بأكمله، وهذا ما استطاع عليه نعيم بن مسعود.

3. جمع المعلومات، وأهميتها في التعامل مع العدو، فكانت المعلومات التي يمتلكها نعيم سبباً في استطاعته أن يفكّك تحالفات العدو، ويخذّل بينهم.

لقد نجحت خطة نعيم بن مسعود في تمزيق جبهة الأحزاب، لإحكامها، ولقدرة صاحبها على الإقناع، وثقة الناس به وبإخلاصه، وصدق إيمانه، وإتقانه العمل، فتحقّقت الأهداف التي وضعها.

(1) الواقدي، المغازي: 480/2.

(2) ابن سعد، الطبقات الكبرى: 209/4، حديث رقم: 461.

الخاتمة:

بعد تناول موضوع الحرب النفسية في ضوء غزوة الأحزاب، بوصفها نموذجًا تاريخيًا يُجسّد بوضوح أساليب الحرب النفسية وتطبيقاتها، كما يبرز فيه الجانب الإيماني والاستراتيجي في القيادة النبوية. بدأنا ببيان مفهوم الحرب النفسية وأهدافها، وأدواتها مثل الإشاعات، والدعاية، والتهويل، وشرح كيفية استخدام الأعداء هذه الأساليب لإضعاف الروح المعنوية للمسلمين خلال حصار المدينة.

ثم إبراز كيف واجه النبي محمد ﷺ هذه الحرب النفسية، بالإيمان، والتخطيط، والتحقق من الأخبار، وحشد المعنويات، واستخدام الإعلام المضادّ، وبثّ الأمل في نفوس الصحابة، والاستعانة بالحلفاء، ويتناول دور القبائل المختلفة، لا سيّما خيانة بني قريظة، ودور المنافقين في التخذيل، وبثّ الشكّ.

كما يتعمّق في استراتيجيات المواجهة التي اتّبعها النبي ﷺ، مثل تفعيل مبدأ الشورى، وتثبيت الصحابة بالآيات والأقوال، والدعاء، وبشارات التّصر، وكذلك دور الصحابة مثل: سعد بن معاذ، ونعيم بن مسعود، في مواجهة الحرب النفسية، وتفكيك التحالفات.

أهم النتائج:

1. غزوة الأحزاب شكّلت نموذجًا حيًّا للحرب النفسيّة، حيث لم تكن المعركة ميدانية فحسب، بل استهدفت العقيدة، والثقة بالنفس، والمجتمع.

2. أساليب الحرب النفسية التي استخدمها الأعداء شملت: الشائعات، التهويل، التشكيك، الحصار الإعلامي، والحرب الدعائية، كلّها أدوات تستخدم لتحقيق أهداف الحرب دون قتال.

3. المنهج النبوي في التصديّ للحرب النفسيّة كان شاملاً: التثبّت من الأخبار، تقوية الإيمان، إشاعة الأمل، بثّ البشائر، تحفيز الروح المعنوية، توحيد الصفوف، استخدام الإعلام بحكمة، التخذيل بين الأحزاب وتفكيك تحالفاتهم بالحيلة والخدعة.

4. دور الصحابة كان محوريًّا في الالتزام والانضباط، وجعل مرجعيّتهم للقائد في كلّ الأمور، وعدم نشر الإشاعة بين المسلمين، مع نقل الأخبار بدقّة، وإيصالها أوّلًا للنبي ﷺ.

5. كشف الحرب النفسية عن المنافقين في الصّف الإسلامي، وإظهار ضعفهم، حيث شاركوا في بثّ الشكّ، وتثبيط الهمم داخل المدينة.

6. الوعي، والثبات، والصلة بالله؛ كانت مفاتيح التّصر في هذه الحرب النفسية، حيث أنقذ الله المسلمين بجنود لم يروها، وردّ الأحزاب خائبين دون قتال مباشر.

7. نجح المسلمون بتحويل الهجوم التّفسي إلى دافع للصمود، ممّا جعل الغزوة علامة فارقة في السيرة النبوية من ناحية التماسك النفسي والاجتماعي.

8. أهمية الإعلام الإسلامي الواعي في مواجهة الدعاية والأخبار المضلّلة أصبحت ضرورة في ظلّ الحروب المعاصرة.

التوصيات

1. تعزيز دراسة الحرب النفسية من منظور شرعي وتربوي، وربطها بالسيرة النبوية وأحداثها، لما تحمله من دروس عملية في إدارة الأزمات.
2. ضرورة إدراج مادة "الحرب النفسية" ضمن مناهج كليات التربية الإسلامية والشريعة، وربطها بالسيرة النبوية.
3. تشجيع الباحثين على إجراء دراسات مقارنة بين الحرب النفسية في عهد النبوة وتطبيقاتها في الواقع المعاصر، لاستخلاص العبر وتعزيز الوعي.

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.
2. كتب الحديث النبوي.
3. بطرس، البستاني، محيط المحيط، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
4. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي، تحقيق: محمد عبد الله النمر، ط4، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417هـ.
5. البياتي، إياد، فلسفة الجهاد بين النظرية والتطبيق.
6. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ.
7. ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: صبري أبو ذر، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، 1412هـ.
8. خطاب، محمود شيت، بين العقيدة والقيادة، ط1، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، 1419هـ.
9. الخطيب، عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي، القاهرة، 1390هـ.
10. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، 1412هـ.
11. الصوياني، محمد، الصحيح من أحاديث السيرة النبوية، ط1، مدار الوطن للنشر، الرياض، 1430هـ، باب غزوتي الخندق وبني قريظة.
12. الطبري، محمد بن جرير، تفسير الطبري، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار التربية والتراث، مكة المكرمة.
13. عبد الكافي، إسماعيل، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية.
14. الغزالي، محمد، فقه السيرة النبوية، ط1، دار القلم، دمشق، 1427هـ.
15. الغضبان، منير محمد، فقه السيرة النبوية، ط2، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.
16. أبو فارس، محمد عبد القادر، غزوة الأحزاب في ظلال السيرة النبوية، دار الفرقان، جبل الحسين.
17. قطب، سيد، في ظلال القرآن، ط2، دار الشروق، القاهرة، 1423هـ.
18. ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، زاد المعاد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417هـ.
19. الكبيالي، عبد الوهاب، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، 1995م.
20. المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ط13، دار بن كثير، بيروت، 1443هـ.
21. مجموعة من المفسرين، المختصر في تفسير القرآن الكريم، وموقع اسلام ويب-ألفاظ الجهاد في القرآن الكريم.
22. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، إمتاع الأسماع، تحقيق: محمد النميسي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1420هـ.
23. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري، لسان العرب، ط3، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
24. النجار، فهي، الحرب النفسية: أضواء إسلامية، ط1، دار الفضيلة، الرياض، 1426هـ.
25. ابن هشام، عبد الملك الحميري المعافري، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، ط2، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1375هـ.
26. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، المغازي، تحقيق: مارسدن جونز، جامعة أكسفورد - لندن، 1966م.

مراجع من الأنترنت:

1. الموسوعة السياسية -موقع على شبكة الانترنت-، مقال عن الحرب النفسية، الإعداد العلمي: رنيم طباع:
[https://political-encyclopedia.org/dictionary/الحرب النفسية](https://political-encyclopedia.org/dictionary/الحرب%20النفسية)، 20-4-2025.
2. الحرب النفسية، مقال منشور على شبكة الانترنت على موقع المركز الليبي للدراسات الاستراتيجية،
<https://lcss.gov.ly/articles/blog/post-170>، 20-4-2025
3. الحرب النفسية، مقال منشور على شبكة الانترنت على موقع المركز الليبي للدراسات الاستراتيجية،
<https://lcss.gov.ly/articles/blog/post-170>، 20-4-2025
4. غزوة الخندق وعبقريّة التفكير، مقال منشور على شبكة الانترنت، موقع إسلام ويب، السيرة النبوية، من بدر الى
الحديبية: <https://www.islamweb.net/ar/article/غزوة-الخندقوعبقريّة-التفكير>، 20-4-2025
5. غزوة الخندق: المعركة الحاسمة بين المسلمين والأحزاب، مقال منشور على شبكة الانترنت، موقع إسلام أون لاين،
قسم الهدى النبوي، الرابط: <https://islamonline.net/غزوة-الخندق>، 20-4-2025
6. أهمية غزوة الأحزاب، مقال منشور على شبكة الانترنت، موقع إسلام ستوري، للدكتور راغب السرجاني،
https://islamstory.com/ar/artical/19/غزوة_الأحزاب . 20-4-2025